كيف ستواجه واشنطن كثرة أخطائها وإخفاقاتها في اليمن؟

إسماعيل المحاقري
موقع العهد الإخباري

رياح البحر الأحمر لن تأتي بما تشتهيه سفن "إسرائيل" وأميركا، ومعهما بريطانية، "ثلاثي الشر العالمي"، وأن التصعيد العسكري ورفع منسوب المخاطر بالتهديد والترهيب والتصنيفات الإرهابية يزيدان التوتّر في الممرات المائية وينذران بعواصف إقليمية يمكنها إغراق البوارج الغربية وحاملات الطائرات الأميركية التي جاءت إلى الشرق الأوسط من أجل حماية الملاحة التجارية الصهيونية، وإذابها تبحث بدورها عمن يحميها ويدفع عنها التهديدات اليمنية.

في العدوان الأميركي البريطاني المتكرّر على اليمن لا جديد يذكر، بل القديم يعاد بكل صوره وأشكاله، سواء من ناحية قصف المقصوف أو تدمير ما دمرته السعودية والإمارات في حرب السنوات التسع الماضية بقنابل أميركية بريطانية بسلاح واحد وكذلك المخطّط ومن يحدد بنك الأهداف مع اختلاف أداة التنفيذ. ورغم أن القواعد العسكرية ومراكز القيادة والسيطرة في الرياض وأبو ظبي كانت تقودها واشنطن، إلا أن جميعها فشلت في إخضاع اليمن وتدمير قدراته. ولم تتعلم أميركا من دروس تاريخ اليمن بحاضره وماضيه ولا من تعقيدات جغرافيته التي أثرت بطبيعتها على الإنسان اليمني لتجعله أكثر جلدا من الصخر وأكثر اندفاعا عند مواجهة الأخطار والمهمات لتكبر ورطة الأميركان بقدر الأخطاء والإخفاق في تقدير الحسابات.

أول الأخطاء الأميركية يتمثل في طوي صفحة الأدوات المحلية والإقليمية التي خاضت وتخوض حروبها بالوكالة طيلة السنوات الماضية لتباشر إعتداءها على الشعب اليمني بنفسها وبمساعدة بريطانيا، واضعة نفسها حيث يجب أن تكون وبما ينسجم مع أفعالها وإجراءاتها العدائية وبالتالي لتنتهي مرحلة التضليل وتزييف الحقائق والوقائع ولا مجال بعد اليوم إلا أن تسمّى الأشياء بمسمياتها.

والخطأ الآخر يتعلق بأسباب العسكرة الأميركية للبحر الأحمر، فتقديم ذريعة الملاحة الدولية لإخفاء حقيقة حماية الإمدادات التجارية الإسرائيلية في ظل حرب الإبادة الجماعية في غزّة، أضعف موقف واشنطن وأفقدها الزخم الدولي لإضفاء شرعية دولية لمشاركة واسعة في حماية الكيان، بينما أكسب اليمن تأييدا عربيا وإسلاميا شعبيا وحرجا للأنظمة وتفهما دوليا لإجراءاته البحرية لفك الحصار عن غزّة ووقف آلة القتل الصهيونية.

اليمن في هذه المواجهة يملك الكثير من الخيارات الفاعلة والمؤثرة بفضل الله في ميدان لا يحتاج إلى الكثير من الجهد، فبقليل من العمليات يمكنه إغلاق باب المندب، وشركات الملاحة الدولية بطبيعة الحال لن تغامر بالإبحار في البحر الأحمر لو كانت المعادلة اليمنية تشمل كلّ السفن، ويكفي التهديد لتطبيق قرار الإقفال ولأن الأمر يقتصر على السفن الإسرائيلية ومن يدعمها ترك الباب مفتوحا للمئات من السفن ولكل شركات الشحن للمرور الآمن. كما أن لليمن صواريخ برية بحرية تطلق من أي مكان وكذلك طائرات مسيرة كانت ولا تزال المعضلة التي تؤرق الدفاعات الأميركية البريطانية، وإضافة إلى ذلك ثمة زوارق يمنية مسيرة متفجرة تطلق عن بعد وأيضا ألغام بحرية تحسب لها واشنطن ألف حساب. على النقيض من ذلك ومع أنها الدولة العظمى في العالم، فأن خيارات أميركا في اليمن محدودة، ومكلفة الثمن وهي بمثابة قنابل ارتدادية لن تمنع ضربات اليمن كما أقر الرئيس بايدن ووافقته الخارجية الأميركية ولها ما لها من تداعيات على الصعد كلها.

قرار شن عملية عسكرية أوسع تستهدف الحديدة نتيجة الإخفاق الأميركي المعلن من ردع الهجمات اليمنية، لن يشكل أي ضغط على السلطة في صنعاء وحملها على التراجع عن عملياتها ضدّ كيان العدوّ

ومن المحاذير التي تخشاها واشنطن، نذكر على سبيل المثال:

- إن استمرار الاعتداءات على اليمن سيؤدي إلى تصاعد حالة الاشتباك، وبالتالي إغلاق ممر باب المندب وانتقال التوتّر بشكل أو بآخر إلى مضيق هرمز ومع مرور الوقت ستظهر البحرية الأميركية منزوعة المخالب وبلا تأثير يذكر.
- قرار شن عملية عسكرية أوسع تستهدف الحديدة نتيجة الإخفاق الأميركي المعلن من ردع الهجمات اليمنية، لن يشكل أي ضغط على صنعاء وحملها على التراجع عن عملياتها ضدّ كيان العدوّ وقد يؤدي إلى نفس النتيجة السابقة، وإلى تورط أميركي أكبر تضطر معه البوارج المعادية إلى الاقتراب من السواحل اليمنية وهو ما يسهل قنصها واستهدافها.
- تملك الولايات المتحدة الأميركية ورقة دفع الأدوات المحلية لاستئناف المواجهة مع القوات المسلحة في أكثر من محور، لكن وفي ظل الاصطفاف الشعبي الكبير لدعم عمليات إسناد غزّة، فإن هذا الخيار قد ينتهي بخسارة الوكلاء المحليين المزيد من المناطق، ويشجع على استهداف الوجود الأميركي في حضرموت والمهرة والمناطق المحتلّة وهو ما لفت إليه القيادي الحريزي المناهض للوجود السعودي وداعميه الغربيين في المهرة.

أمر آخر قد تلجأ إليه واشنطن في ظل انسداد أفق الخيارات العسكرية، وهو توظيف ورقة الحصار عبر تشديد القيود على ميناء الحديدة لمنع دخول النفط والغذاء والدواء والادّعاء بأن هذا الميناء الذي يشكل شريان حياة لغالبية اليمنيين هو مصدر للتهديدات، كما كانت تزعم السعودية، ولواشنطن باع في استخدام هذه الورقة وسجل أسود في العالم ولا يستبعد اللجوء إلى هذا الخيار رغم يقين البيت الأبيض أن ملف الحصار على اليمن سينتقل من بعده المحلي الإقليمي إلى البعد الدولي المرتبط بغزّة وحصارها.

في المحصلة ما باليد الأميركية حيلة، لوقف العمليات اليمنية وإضعاف قدرة اليمنيين، والإدارة الأميركية قبيل انطلاق سباق الانتخابات إلى البيت الأبيض ستكون أمام خيارين أحلاهما مر فإما المكابرة والتصعيد، الذي يضع المنطقة بأكملها على حافة الانفجار، أو التهدئة والتراجع خطوة خطوة لحفظ ماء وجه واشنطن المهروق في البحر الأحمر والبحث عن تخريجه تنقذ كيان العدوّ من الحصار والنيران التي تحيط به من كلّ جانب.

معركة شمال فلسطين قادمة

عماد الحطبة
كاتب ومحلل سياسي

ما زالت حكومة الاحتلال وداعميها يسعون من خلال اللقاءات والوساطات لإنفاذ مشروعهم المسمى "ما بعد حماس". وما زالت الأبواب موصدة بوجه هذا المشروع بفعل تصميم المقاومة في غزّة على إيقاف العدوان كشرط وحيد مقبول تتبعه عملية إعادة بناء ما دمره العدوان من دون المساس بثوابت المقاومة الوطنية والسياسية. يُضاف إلى ما سبق، تصعيد عمليات محور المقاومة، سواء في البحر الأحمر أو الرد الإيراني الصارم تجاه الاعتداءات التي قام بها العدو الصهيوني واغتيال العميد الشهيد سيد رضي موسوي أو العملية الإرهابية في كرمان.

كما أن الصواريخ الإيرانية بمداها الذي وصل إلى ما يقارب ١٢٥٠ كيلومتراً أو أهدافها حملت رسائل سياسية وعسكرية تفوق الآثار المباشرة التي أحدثتها في المواقع المستهدفة. كما حملت العملية التي قامت بها البحرية اليمنية ضد السفينة "جبل طارق" رسالة الصواريخ الإيرانية نفسها. الرد بحد ذاته كان مطلوباً، ورسالة الاستعداد للرد المباشر والدقيق مهمة جداً، لكن مدى الصواريخ المستعملة ودقتها كانا الرسالة الأهم.

على عكس الفكرة التي سادت خلال الفترة الماضية من محاولة الولايات المتحدة تجنب توسيع المعركة، وبشكل خاص باتجاه لبنان، يبدو أنّ انعدام الخيارات أمام تحالف العدوان جعله ينظر إلى توسيع جبهة الحرب كخيار أخير يضمن له الذهاب إلى تسوية إقليمية وصفقة وقف إطلاق نار على جميع الجبهات. ذلك أن العدو يدرك أن ثمن اتساع رقعة الحرب قد يكون باهظاً، لكن إعادة تحشيد قواته على الجبهة الشمالية لفلسطين، والتصعيد الإعلامي ضد حزب الله، بما في ذلك التهديد باغتيال السيد حسن نصر الله، تؤكد أنّ المستوى السياسي والعسكري داخل قيادة العدو يفكر جدياً في فتح الحرب على هذه الجبهة.

في ظل هذا الاحتمال، يأتي التصعيد الإيراني واليمني ليضيف إلى رسائله استعداد محور المقاومة بأكمله لتوسيع انخراطه في المعركة. هذا ما قاله بوضوح العميد يحيى سريع بإعلانه أن جميع السفن الأميركية والبريطانية والإسرائيلية هي في الحقيقة أهداف مشروعة للقوات اليمنية، وما قالته الصواريخ الإيرانية باستهداف مقر الموساد في أربيل ومقار "جيش العدل" الارهابي في باكستان. هذا التصعيد يرفع منسوب القلق الأميركي – الإسرائيلي الذي يبحث عن وسيلة يتجنب فيها معركة طويلة المدى في لبنان تضعه في المكان نفسه الذي يحاول الهرب منه في غزة. وإن صورة النصر، كما يحاول العدو تسويقها، نراها تقوم على المجازر ومشاهد القتل والدمار التي تتصدر الشاشات في محاولة لإرهاب الشعوب. وفي الوقت نفسه، منح جمهور اليمين المتطرف الصهيوني المتعطش للقتل، مادة لاستمرار دعمه لحكومة نتنياهو.

هذا ولا تغيب المخططات عن عقل قيادة محور المقاومة التي تتحرك بشكل مدروس ومن دون ارتباك، وتدعم عملياتها العسكرية بحرب إعلامية نفسية ناجحة نجاحاً منقطع النظير، وتعد جمهورها وتعبئه لأسوأ الاحتمالات. حيث تعلم قيادة المقاومة أن هذه الحرب ستكون أقسى من جميع الحروب السابقة، لأن العدو يدرك أنه غير قادر على كسر شوكة المقاومة عسكرياً، ما سيدفعه إلى استهداف المدنيين والبنى التحتية وإحداث أكبر دمار ممكن لفرض شروطه على محور المقاومة من بوابة الفاجعة الإنسانية.

أيضا يدرك العدو أنّ مهمته ليست سهلة، فالمجازر التي ارتكبها في قطاع غزّة غير مسبوقة في التاريخ البشري في حجمها وفي تعمد القيام بها. رغم ذلك، لم يلن المقاومون، بل ما زالوا يفرضون شروطهم، كما فعلوا مؤخراً في صفقة تزويد قطاع غزة بالأدوية: "في مقابل كل علبة دواء لأسير إسرائيلي ألف علبة دواء للمواطنين الفلسطينيين". إذن علينا كقوى داعمة للمقاومة ومؤمنة بفكرتها، مغادرة مربع المسيرات والبيانات.

ثم أننا تعلّمنا من معركة "طوفان الأقصى" أن النصر ممكن، وأنه مرتبط بالإرادة الحرة والعقيدة المؤمنة بالنضال والتضحية، وهذا درس دفعت المقاومة ثمنه دماً ومعاناةً. فليرسخ هذا الدرس في قلوبنا وعقولنا لنصنع نصرنا الآتي

تعلّمنا من معركة "طوفان الأقصى" أن النصر ممكن، وأنه مرتبط بالإرادة الحرة والعقيدة المؤمنة بالنضال والتضحية، وهذا درس دفعت المقاومة ثمنه دماً ومعاناةً. فليرسخ هذا الدرس في قلوبنا وعقولنا لنصنع نصرنا الآتي

التحليل الإخباري

هستيريا الصهاينة من جبهة الشمال

ليلى عماشا
كاتبة ومحلل سياسية

لا يمكن تفسير الخطاب الصهيوني المتناقض والمتضارب حول "الجبهة الشمالية" سوى بعارض هستيري أصابهم من وقع صدمة دخولهم عصر الزوال بسرعة ماكانوا يتوقعونها، ومكوثهم في خانة الإدراك أنّ هذه المعركة ليست كأيّ من سابقاتها، أي أنها معركة تحدّد مصير كيانهم، بل وجود كيانهم. وإليكم عيّنة ممّا قاله ويقوله الصهاينة مؤخرًا حول المعركة مع المقاومة الإسلامية في لبنان، والتي اندلعت منذ الثامن من تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣:

- وزير الهجرة في كيان الاحتلال: "يجب التوصّل إلى حلّ سياسيّ ينهي التصعيد في الشمال".
- محلّل الشؤون العسكرية في صحيفة "يديعوت أحرونوت": "حزب الله يطلق النار من دون أن يرفّ له جفن على المنازل في المنارة والمطلّة وقدرة ردّ الجيش الإسرائيلي محدودة".
- وزير "الأمن القومي" إيتمار بن غفير: "نستعدّ لحرب طويلة على الجبهة الشمالية".
- صحيفة معاريف: "إذا كانت "إسرائيل" قد أنشأت بعد حرب لبنان الأولى منطقة أمنية بعرض ٢٤ كيلومترًا في جنوب لبنان، فإن هناك اليوم منطقة أمنية بالفعل، ولكنها موجودة في شمال "إسرائيل".
- موقع "كان": "أنهت وزارة الصحة الاسرائيلية خطة لمستشفيات الشمال ونجمة داوود وقطار لاحتمالية حدوث حرب مع حزب الله قريباً".

توقعات الصهاينة حول الجبهة الشمالية ترجم رعبهم المتراكم ومخاوفهم المتزايدة لا سيما بعد أن خلت جميع الوحدات السكنية شمال فلسطين من المستوطنين الذين نزحوا نحو وسط فلسطين، وبعد أن توقفت المصالح الإقتصادية في كلّ الشمال. أكثر من ذلك، في ظل رفض المستوطنين العودة حتى وإن هدأت جبهة الشمال على حدّ قولهم. في الوقت نفسه، يدّعي الجيش الموتور أنّه يسطّر إنجازات جنوب لبنان، تارة يبثّ فيديوهات استهداف منازل خالية من سكانها وطورًا يستعرض كيفية اغتياله للمقاومين على اعتبار أن الاغتيال عن بعد هو "انجاز عسكري"!

ويهدّد على ألسنة بعض ضباطه متناسياً أنّ التقارير المتحدثة عن رفض الجنود الالتحاق بجبهات القتال وحالات الإنهيار النفسي والعصبي التي تصيبهم هي تقارير متداولة وليست سريّة مهما حاول ضبط ما يُنشر من أخبار الجيش والجبهة. وفي السياق نفسه، يتهافت الناطقون باسم العدوّ بمختلف اللغات على التسويق للسردية الصهيونية القائلة بحتمية انتصار "إسرائيل" في هذه الحرب، في محاولات يائسة لبثّ روح انهزامية في صفوف المقاومة. ولا يلتفت هؤلاء لحجم الأزمة التي يواجهها الكيان الصهيوني بعد أن ثبت له على مختلف المستويات أن "زمن أوّل تحوّل" وأن "إسرائيلهم" هذه لم تعد تخيف أحدًا ولا سيّما بعد أن "ركبت أعلى ما في خيلها" قتلًا وتدميرًا وانتهاكًا لكافة المحرّمات الإنسانية.

والمضحك في كلّ ذلك، أنّ لا جمل انتقالية بين تعبيرهم عن القوّة وبين انفضاحهم بالرعب. في جملة واحدة، في تعبيرات متزامنة، يهدّدون ويتخوّفون، يتباهون بانجازات من وهم ثم يستعرضون خسائرهم وإن يتحفظون عن ذكرها كلّها. كما نسي الصهاينة، من فرط توجّعهم في مواجهة حقيقة زوالهم المقترب يومًا بعد يوم.